مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 124 - 133

رت م د :2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

الطاعون والأوبئة وارتباطها بالبعد الديني في المخيال الشعبي للمجتمع الجزائري

Title in English(Plague and epidemics and their connection to the religious dimension in the popular imagination of Algerian society

شريفي فاطمة

جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، f.chorfi91@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/06/03 **تاريخ القبول:** 2020/10/19 **تاريخ النشر:** 2021/10/30

ملخص:

تشكل الأوبئة ظاهرة ملازمة للبشرية على مر العصور، فكثيرا ما عانت العديد من الأمم من أوبئة كانت السبب وراء فنائها. وقد ارتبطت هذه الأوبئة على العموم بالفكر الشعبي لثقافة ما لان الأمم عاصرت في العديد من الفترات الزمنية هذا النوع من الآفات فاحتفظت بذلك في ذاكرتها الجماعية الاجتماعية، وساهمت من خلال التجارب التي عاشتها مع مختلف الأوبئة في الإفادة من خبراتها في مواجهة الأوبئة للأجيال القادمة. وبلاد الغاربة كغيرها من بقع العالم عرفت هي الأخرى أوبئة على مر تاريخها، وكانت أكثر الأوبئة انتشارا وفتكا بهذه المنطقة هو الطاعون، الذي يتربع على رأس الأوبئة الأكثر انتشارا في العالم. لكن غالبا ما كانت تلجا مختلف المجتمعات لمواجهة الأوبئة في البحث في أغوار الماضي عن الممارسات والطقوس التي استخدمها القدامى في مواجهة هذه النازلات. ولا يجد الفرد لها ملاذا إلا في المخيال الشعبي لجماعته التي ينتمي إليها. وهنا يبرز البعد الديني كهمزة وصل الممارسة والتأويل، فتلجأ الشعوب في مثل هذه الأوقات إلى بعض الممارسات الدينية كحل بديل خاصة عندما يعجز الطب والعلم عن تقديم العلاج، فيظهر في ساحة الشعور ارتفاع قوي لروح الجماعة وتلجأ المجتمعات إلى الطقوس الدينية التي تتمثل المخيال الشعبي لجماعتها، ومنه نحن بصدد معالجة ارتباط الأوبئة والطاعون بالمخيال الشعبي للمجتمعات المغاربية ومدى ارتباط ذلك بالبعد الديني

كلمات مفتاحية: البعد الديني ، الأوبئة ، المخيال الشعبي .

Abstract

Epidemics are a phenomenon inherent to humanity throughout the ages, as many nations have often suffered from epidemics causing the death of many nations and peoples. Epidemics have been associated in general with the popular idea of a culture because all nations have experienced in this period of time what kind of pests have kept this in their collective social memory, and contributed through the experiences that they lived with different epidemics in benefiting from their experiences in facing epidemics for future generations, countries Maghreb, like other parts of the world, have also known epidemics throughout their history, and the most widespread and deadly epidemics in this region were the plague that sits at the top of the most widespread epidemics in the world, but different societies often used to face epidemics in the search of the past in search of practices and I Will used by veterans in the face of these epidemics can not find the individual refuge only in the popular imagination for his group, which belongs to. Here, the religious dimension emerges as a link between practice and interpretation, so people at such times resort to some religious practices as an alternative solution, especially when medicine and science are unable to provide treatment, and a strong rise in the spirit of the community appears in societies, and societies resort to religious rituals that search for their roles in The popular imagination of its group, and from it we will deal in this regard, the connection of epidemics and plague with the popular imagination of Maghreb societies and Algeria in particular, and the extent of this link to the religious dimension.

Key words: Religious dimension; The epidemic; Popular imagination .

مقدمة:

لقد تمكن العلم من الوصول إلى مراحل متقدمة جدا في شتى الميادين العلمية والإنسانية مكنته من السيطرة على زمام الأمور وتفسير كل شيء مهما كان، ومحاولة إعطاء أسباب علمية لمختلف الظواهر بمساعدة الأجهزة المختلفة التي طورها العلم، بالإضافة إلى المد التكنولوجي الهائل في ميدان الاتصال الذي جعل من العالم قرية كونية. وأضحت المعلومات معطى جماعي لمختلف الفئات الاجتماعية، وقد مكن التطور في مختلف المجالات العلمية الدول من اكتساب الرأسمال الرمزي الذي يتيح لها قيادة العالم لأنها ببساطة تكتسب المعرفة التي تأهلها للاختراع والإبداع في شتى المجلات. وهكذا كان واضح جدا للأفراد أن العالم أصبحت تسيطر فيه قوى علمية، بعد أن كانت تسيطر قوى عسكرية حربية فأصبح التسابق العلمي كحرب خامدة غير مرئية لكن وطئها اشد وادهى، الأهم من كل هذا بحلول عام 2020 توقع الأفراد حول كل أقطار المجتمع أن هذا العام لن يختلف عن سابقيه بل سيشهد هو الأخر تسابق حول الكسب التقني والاختراعات العلمية وربما كانت توقعات أخرى بخصوص البحث عن موطن للعيش فيه خارج نطاق الأرض أي الفضاء الخارجي. وكون أن العلم يتعارض مع كل ما هو ميتافيزيقا وماورائيات وغيبيات ولا يؤمن بها، لتظهر غيبيات أخرى توقع العالم والعلم في مأزق ترجعه إلى مسلمات و بديهيات لم يتوقع العالم لوهلة أنها قد تكون سببا في وقوع العلم في أزمة جديدة، ليظهر فيروس كوفيد 19 أو ما يعرف أكثر بالكورونا ليعيد التخطيط لبناء عالم ذو معالم سياسية واقتصادية ودولية جديدة. لقد أوقف هذا الفيروس الحركة وبات كل العالم يقف موقف الملاحظ والمشاهد لغزو مجهري، الأمر ليس بالمستجد إذ أن العالم على مر التاريخ شهد أوبئة مختلفة كلفت أرواح الملايين من البشر، لكن غالبا ما ارتبطت بفترات الحروب وأزمات اقتصادية. إلا أن المستجد في هذا الفيروس هو أن كل العالم كان يتوقع أشياء مختلفة إلا ما يحدث حاليا لم يكن في المنتظرات لان العلم أعطى لنفسه مكانة السلطان في الوقت الحالي ونصب كالمنتقض من الضلال لذلك وقف الأفراد في ذهول لعجز العلم عن إيجاد مخرج من الأزمة فبلاد المغرب العربي عامة والجزائر خاصة ليست بمنأى عن هذه التغيرات فما هو حاصل في العالم وبما أننا جزء منه فنحن نأثر ونتأثر به لأن التاريخ الجمعي،

للمنطقة ونتيجة لأنها منطقة عانت من الاحتلال لفترة معتبرة من الزمن فالأوبئة ليست بالأمر المستجد فيها، فكثيرا ما عرفت هذه المنطقة أوبئة ومجاعات نتيجة للأوضاع السائدة آنذاك هذا ما رسخ في ذاكرة المجتمع مجموعة من التمثلات والتصورات في مخيالها الشعبي لهذه الأوبئة وأثر على طريقة التفكير والنظر لمثل هذه القضايا .لذلك نحن نطرح التساؤل الآتي:

كيف يساهم البعد الديني للأفراد في مواجهة الأوبئة ؟ وما علاقة ذلك بالمخيال الشعبي للمجتمع ؟

1. البعد الديني :

يرتبط هذا البعد انطلاقا من تسميته بمفهوم الدين، هذا الأخير الذي يشكل عماد المجتمعات فقد اهتم العديد من العلماء بهذه الظاهرة الدينية واختلفت التوجهات النظرية والسوسيولوجية حول هذا المفهوم وارتباطه بمفاهيم أخرى جانبية له كالطقوس والعبادات والممارسات والطوطمية، هذه الأخيرة التي نجد لها إشارة في كتاب دور كايم حول "الأشكال الأولية للحياة الدينية"، سنتحدث في هذا المقام عن الدين في مفهومه السوسيولوجي ثم نقوم بإسقاط ذلك على المجتمع الجزائري، يشير أنتوني غدنز في كتابه إلى مفهوم الدين باعتباره أي الدين يتضمن مجموعة من الرموز التي تستدعي الاحترام وتوحي بالرهبة، كما أنها ترتبط بمجموعة من الطقوس والشعائر أو الممارسات الاحتفالية التي يؤديها بعض من يعتنقون هذا المذهب الديني أو ذاك، كما أن ثمة تنوع كبير في ممارسة الطقوس المرتبطة بالدين، وقد تتضمن هذه الشعائر أنماطا سلوكية أو شعورية مثل: الصلاة، والقراءة، والترتيل، أو الغناء، أو الحركة الجسمانية، أو تناول أطعمة معينة، أو الامتناع عنها في أوقات محددة (انتوني غدنز، 2005 ، ص.ص.569-570) .

فالمعتقدات الدينية لا يمكن آن تختزل إلى هذيان محض أوالطقوس إلى تصرفات إكراهية، إن الدين هو ظاهرة مميزة لكل المجتمعات الإنسانية، السابقة والحاضرة واللاحقة (ريمون بودون ،1986، ص. 316). كما يعتبر دور كايم بان الدين في حد ذاته هو عبارة عن شيء اجتماعي والتمثلات الدينية هي عبارة عن تمثلات جماعية وهي بدورها تعبر عن وقائع جماعية .كما تمثل

الديانة الإسلامية واليهودية والمسيحية الديانات التوحيدية الثلاث الباقية في المجتمعات المعاصرة ورغم التفاوت في نسبة انتشارها إلا أنها نشأت كلها في مايعرف حاليا بمنطقة الشرق الأوسط وتميزت بكثير من أوجه التقارب والتداخل في بعض عناصرها ومنطلقاتها الأساسية ... فقد تميز العبرانيون عن سواهم بإيمانهم باله واحد أوصاهم بالتقيد بمجموعة من المبادئ الأخلاقية المتشددة، أما المسيحية فقد نشأت في فلسطين وبدأت بالانتشار في ظل الاضطهاد الروماني إلا أن اعتمدها الإمبراطور قسطنطين دينا رسميا للإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس ميلادي، مما ساهم في انتشارها . في حين يقوم الإسلام الذي نشا في شبه الجزيرة العربية في جوهره على أركان خمسة: 1. شهادة أن لا اله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله، 2. إقام الصلاة، 3 إيتاء الزكاة، 4. صوم رمضان، 5. حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، ومع إقرار الإسلام بالرسل والديانتين اليهودية والمسيحية إلا أنه يقر أيضا أن محمدا هو خاتم الأنبياء والمرسلين (انتوني غدنز، 2005، ص.ص. 571-572).

هذا هو الدين التي تدين به مجتمعات الشمال الإفريقية وكدا المشرق العربي وبعض من أقطار شبه القارة الهندية، يجعل المجتمع الجزائري الدين في رتبة المقدس على الرغم من كل التناقضات التي بتنا نشهدها في مجتمعنا حول الممارسات الدينية، إلا أن هذه المسالة تعتبر من المواضيع الحساسة في الفكر الجمعي للمجتمع الجزائري يكفي مثال عن ذلك هو مقاومة الاستعمار الذي حاول طمس الهوية بما فيها الدين الإسلامي في حين عاشت الجزائر مع الدولة العثمانية كإيالة عثمانية لكن لم تعتبر الأتراك استعمارا على الرغم من بعض الممارسات العنصرية إلا أنه ونتيجة لان ذلك كان يحمل نفس الديانة أي الإسلام فالجزائر لم تشعر بالاغتراب معهم. من هنا يتمثل لنا أهمية البعد الديني لدى الأفراد ومدى قدرته على تحقيق التلاحم الاجتماعي في أوقات الأزمات والنازلات.

وكغيره من أقطار العالم عرف المغرب الأوسط أو الجزائر على مر تاريخه مجموعة من النوازل وهذا ما سنتطرق له في العنصر الموالي. للإشارة فقد أو من أجل تعزيز الموقف عرضت قناة فرانس

24، وربما أغلب القنوات الأخرى أنه بمجرد الإعلان عن انتشار الوباء وإجراءات الحجر الصحي تهافت الأمريكيون على محلات الأسلحة من أجل اقتنائها وهذا له عدة دلالات سوسيولوجية فالراجح الأكبر هو افتقادهم للتوحيد أو للبعد الديني الذي يمنح التوازن والهدوء في مثل هذه المواقف.

2. الأوبئة :

ككل موضوع له علم فالوباء اندرج تحت اسم علمي سمي بعلم الأوبئة، من أجل تقصي ودراسة تاريخ وأسباب انتشار الأوبئة و الأمراض المعدية، ويهتم علم الأوبئة بالأساس بدراسة الحالات الجماعية للعدوى أي بالعدوى الجماعية وليست بالحالات الفردية للمرض فالأمراض الوبائية هي في الأصل أمراض معدية تصيب الأعداد الكبيرة من البشر وبذلك فليست كل الأمراض المعدية وبائية، ورغم أن علم الأوبئة يهتم بدراسة سبب المرض الذي يسبب هذه العدوى الجماعية فانه يهتم بمسألتين على وجه الخصوص انتشار الأمراض في المكان، والعوامل التي تؤدي إلى هذا الانتشار. (شلدون واتس، 2010 ،ص.8).

في تعريفه للوباء قال ابن سينا :"الوباء فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده ولذلك لا يمكن حياة شيء من الحيوان دون استنشاقه" (محمد بن سعد الشاماني، 1440 ،ص.142) والوباء كل مرض شديد العدوى سريع الانتشار من مكان إلى مكان يصيب الإنسان و النبات و الحيوان وعادة ما يكون قاتلا كالطاعون، وقد عرفته الموسوعة الطبية الحديثة كل مرض يصيب عددا كبيرا من الناس في منطقة واحدة في مدة قصيرة من الزمن، فان أصاب المرض عددا عظيما من الناس في منطقة جغرافية شاسعة سمي وباء عالميا.(محمد بن سعد الشاماني، 1440، ص.143).

ففي عام 1670 إلى 1700 تفشى وباء الطاعون بقوة في تونس والجزائر إلا أن المغرب ظل صامدا، لكن ما إن بدا الوباء بالظهور في تلمسان و إقليم وهران في سنوات 1738 و1740 و1741 جاء تدور المغرب ليؤدي بدوره ضريبة للوباء (محمد الامين بزاز، 1992، ص. 53) .ومن بين

الأوصاف التي قدمت عنه في الجزائر عندما كان يفتك بها في سنوات 1740 -1743 يتجلى من هذه الأوصاف أن المصابين كانوا يعانون بادئ ذي بدأ من انحراف صحي كبير، ثم تأخذهم القشعريرة والدوران فيتقيئون ويموتون. أما إذا تمكنوا من اجتياز هذه المرحلة الأولى فيصابون بحمى مرتفعة وبانهيار تام وبعطش لا تنفع له غلة، وبتصلب في الساقين وبالهذيان، وتظهر عليهم بعد ذلك الذماميل في الإبط وأحيانا في العنق والقفا وعموما فان المرض يودي بحياة صاحبه (محمد الامين بزاز، 1992، ص.54).

يمكن اعتبار الطاعون بأنه مرض جرثومي معد يظهر على شكل وباء، وهذه التسمية مأخوذة من الكلمة اللاتينية وتعني الموت الأسود وقد عرف عند الجزائريين باسم الحبوبة " والمرض الأصفر " أو " الريح الأصفر "... والطاعون سببه جرثومة خطيرة جدا تسببها عصية يرسن واصل التسمية تعود إلى اسم مكتشفها الكسندر يرسن ذو الأصول السويسرية هذه الجرثومة تعيش وتتكاثر في أجسام القوارض البرية التي تعد خزانات طبيعية للجرثومة. تنتقل عصية يرسين إلى الحيوانات والبشر عبر البراغيث المصابة (مجاهد يمينة، 2018، ص.12).

يعتبر الطاعون أخطر مرض عانى منه الجزائريون خلال العهد العثماني وتعرضت إلى ضرباته الحادة كل العناصر الأجنبية المقيمة في البلاد، تسبب في انهيار ديمغرافي مما أدى إلى تدهور الوضع الصحي الذي اثر بدوره سلبا على اقتصاد البلاد تاركا تشوهات خطيرة في البيئة الاجتماعية (مجاهد يمينة، 2018، ص. 13). وقد انتشر الطاعون في الأقاليم الجزائرية سنوات 1799 .1800 .1801 .1802 .1803. 1804 (محمد الزين، 2012، ص .129)، وفي الغرب الجزائري فان الوباء قد انتقل إليها فحصد عددا كبيرا من سكانها وهذا ما لاحظه الزياني المغربي أثناء مروره بالمدن الجزائرية في أواخر القرن 18 إذ قال: ثم بعد إقامتنا بها أي تلمسان سنة ونصفها خرجنا منها إلى مدينة الجزائر فرارا من الوباء الذي حل بها وكان عما في العمائر، التي بينها وبين الجزائر فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهلها يدفنون موتاهم . فيمكن اعتبار أن الأوبئة بصفة عامة والطاعون بصفة خاصة شكل جزء لا يتجزأ من الذاكرة الجماعية في المغرب العرب وفي الجزائر على حد سواء فحتى

وقت قريب كنا نسمع من الشيوخ والعجائز عن حكايات هذه الأوبئة وكثيرا ما سميت أعواما بأشياء شكلت الحدث الأبرز في ذلك الوقت كسماعنا لعام التيفيس وعام الطاعون وعام البون ومنه تتشكل تمثلات الأفراد حول الأوبئة انطلاقا من الذاكرة الجماعية ومن الروايات الشفوية خاصة (محمد الزين، 2012، ص. 130).

3. المخيال الشعبي :

"الله يعطيك التيفيس " من منا لم يسمع بهذه العبارة عندما كان صغيرا سواء من الأم أو الجيران أو إحدى القريبات، قد تبدو لشخص ما عبارة تنم عن الضحك والسخرية لكن عند السوسيولوجي لها دلالات عميقة لأنها ترجمة لتفكير لعقلية جمعية جعلت من وباء التيفوس في هذه العبارة.

لقد شهت النظرية الوظيفية ووضعت إسقاطا مباشرا بين الكائن البشري والمجتمع وتبنت مفاهيم عضوية مثل الوظيفة و العضو و الدور والتكامل وأسقطتها على المجتمع فقامت بمحاكاة بين الإنسان والمجتمع ونجحت إلى حد كبير في ذلك، فالقارئ لمفهوم المخيال سيتبادر بذهنه مباشرة مفهوم الخيال هذا الاخير الذي هو عبارة عن عملية عقلية إنسانية معقدة حيرت العلماء على مر العصور قد يكون هذا التبادر صحيح من الناحية اللغوية لكن اصطلاحيا الأمران يختلفان تماما. أي الخيال والمخيال يشير هذا الأخير الذي هو موضوعنا هو ذلك المخيال المؤسس للمجموعات والمجتمعات والحضارات وهو يستند إلى المخيال الجذري للإنسان لكنه لا يختزل فيه ولا يمثل أيضا إضافات لجملة من المخاييل الفردية فهو ينبثق في مستوى أخر أكثر تعقيدا، أي في جموع تبدو ابتداء مجهولة الهوية ومجالها هو المجال التاريخي الاجتماعي وبه تبرز المجتمعات و الحضارات فهو لا يمكن تلخيصه في مجموعة من الإفرازات الفردية ، فعندما يتعلق الأمر بمجتمع بعينه فان الميالة تتخذ بعدا أكثر تشابكا وتعقدا، فالدلالات المخيالية لا تنحصر في تمثلات أو مفاهيم أو أشكال بل في إفراز تاريخي متواصل بين المجتمعات والثقافات. (بن علال فاطمة الزهراء، 2018، ص . 54).

كثيرا ما يرتبط المخيال بالفكر الاركوني فعندما فصل أركون بين العقل الكتابي والمخيال إنما بذلك كان يشير إلى التنافر في كل حضارة بين المكتوب والشفوي لان كل واحد منهما له نظامه الخاص، فالمكتوب ينتمي إلى الثقافة العالمة التي ينتجها العلماء والأدباء، أما الشفوي فهو ينتمي إلى الثقافة العامية الوحشية التي ينتجعا العوام وتتميز ببداهتها وتلقائيتها ولذلك فالمجال الشفوي هو المخيال الذي تطوقه الرغبة المكتوبة اللاواعية ويحاصره الحلم أما المكتوب فمجاله العقل المنظم والحكيم الذي يقوده الواقع ويوجهه التاريخ (محمد الجويلي، 1992، ص.27) فالفرد لا يمكنه أن يفكر بمعزل عن الجماعة التي ينتمي إليها وتفكيره هذا مرتبط ارتباطا وثيقا بالمخيال الشعبي لجماعته ، فكثيرا ما يلجأ الفرد في ظل الأزمات مثل انتشار الأوبئة إلى الموروث الشعبي لثقافته واقتباس الممارسات منها وطرق التصرف خاصة إذا كان الأمر مع وباء لم يعرف عنه إلا القليل فالمخيال الشعبي للثقافات يكون مليء بماض عاصر مثل هذه الأمور فمجرد أن سمعنا عن وباء كورونا استرجعنا مباشرة الماضي الذي عايشه أسلافنا فيما يخص بعض الأوبئة الأكثر شيوعا كالطاعون والتيفيس والسل وغيرها، في الحقيقة إن تصور الفرد الجزائري للأوبئة لا يخرج عن نطاق تصوره للأمراض فكثيرا ما نجد أن الأفراد يلجؤون في التعامل مع الأمراض إلى الطرق البديلة للعلاج كالتداوي بالأعشاب والطرق التقليدية الأخرى والرقية الشرعية هذه الممارسات لن تختلف كثيرا عند انتشار الأوبئة فمخاوف الفرد من المجهول تصعد إلى ساحة الشعور مشكلة بذلك تصرفات قد تكون لا عقلانية وتتعارض مع بعض الأمور المنطقية فمخيالنا الشعبي ما يزال يحمل تقديسا للأمور الغيبية كالأضرحة والسحر والمس وغيرها من الأمور الراسخة في مخيلة الشعب الجزائري فقد يعتقد الفرد بما أن العلم عجز عن إيجاد العلاج فيلجئون إلى الطرق الأخرى البديلة عن العلم وكثيرا ما تلجا بعض الأمهات إلى البخور من اجل تعقيم البيت وطرد الأرواح الشريرة منه كما قد يجد البعض ضالته في الوصفات الطبيعية فينقبون في المخيال الشعبي لجماعتهم عن بعض الوصفات المضادة لمثل هذه الأوبئة المستحدثة هذا من جهة ومن جهة أخرى قد تظهر في المجتمع في مثل هذه الظروف تصاعد قوي للإيمان وحضور قوي للبعد الديني خاصة بما أننا مجتمعات توحيدية فترتبط هذه الأوبئة ببعض الطقوس كالدعاء المتكرر والصدقات والصيام

والإكثار من العبادات خوفا من المجهول القادم، ويظهر في المجتمع في هذه الآونة كذلك تضامن وإحساس عالي بالأفراد الآخرين لان ببساطة أصبح هناك مصير مشتركا بين أفراد المجتمع. ففي مثل هذه الظروف يقوم الأفراد باستحضار التراث والمخيال الشعبي ويعيشون في حالة روحانية إيمانية وارتفاع واضح للمشاعر والعواطف، ومنه يشكل المخيال الخلاص للأفراد في ظل الأزمات المختلفة لان الماضي قد يحمل الحلول ويقدم الإجابات عن الأسئلة التي عجز المستقبل عنها.

خاتمة:

يعيش مجتمعنا في الوقت الراهن صراع مع المجهول خاصة بعد عجز العلم عن تقديم البديل بعد أن كانت حتى وقت قريب السيطرة المطلقة للعقلانية العلمية الغربية، في مثل هذه الأزمات التي تعصف بالمجتمعات والعالم يتم اللجوء إلى الحلول الأخرى البديلة عن العلم. فقد تكون المعرفة العامية الساذجة تحمل مقترحات مستقاة من الماضي الساحق قابعة وكامنة في مخيال جماعة ما. كما لا يفوتنا أهمية هنا البعد الديني الذي يلعب دورا كبيرا بالغ الأهمية خاصة في إعادة التوازن للأفراد، لان الدراسات النفسية الاجتماعية تشير إلى انه في مثل هذه الظروف يصبح الإنسان يعاني من رهاب ووساوس، وقد ينحرف عن الصواب أحيانا وتفكيره العقلاني يحيد عن مساره و غيرها من الأمور التي اثبتت دراسات جديتها ، بالرجوع إلى البعد الديني يلاحظ كثيرا في وقتنا الحالي سواء في مواقع التواصل الاجتماعي أو حتى على القنوات التلفزيونية و الإذاعية اللجوء إلى الأدعية والتضرع إلى الله لأنه أصبح الحل الوحيد أمام هذا المجهول الغيبي، لكن في المقابل تظهر تفاسير أخرى مخلوطة بمشاعر الغضب والعاطفة والتخوف والترقب وتكثر التساؤلات لماذا هذا الوباء؟ ولماذا عجز العلم عن إيجاد المخرج مع كل هذا التطور الهائل؟ تتباين الإجابات على حسب المستويات الثقافية للأفراد وعلى حسب انتماءاتهم العرقية والاثنية وعلى حسب قوة المخيال الشعبي لديهم، لقد أصيبت الدول الغربية بالهلع ولجأت مباشرة إلى الوقاية وارتداء الكمامات واستخدام مختلف الأساليب الوقائية بينما حتى وقت قريب في مجتمعنا الجزائري فقد كانت عقليات الأفراد ترفض ذلك بحجة أن هذا مقدر من عند الله وأن الله هو الواحد القادر على

الإضعاف من هذا الوباء قد تكون هذه الممارسات الدينية التي كانت تعتبر ساذجة وهمجية لدى بعض الثقافات هي الخلاص لأنها تزود الأفراد بالثقة أكثر في الإله وبالتالي إمكانية التخفيف من الوساوس والظنون ومنه تحكم أكثر قد ينجم عنه تقبل للعيش مع هذه الواقع بتحصين النفس بأساليب لا يوجد لها ماض مكتوب إلا في المخيال الشعبي الشفهي وهنا تكمن العلاقة الجمة بين قوة البعد الديني وتوظيفه في المحافظة على توازن الأفراد في مثل هذه النازلات.

قائمة المصادر والمراجع:

1. غدنز. أنتوني. (2005). علم الاجتماع . (ط .1) .مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت لبنان.
2. بودون . ريمون. (1986). المعجم النقدي في علم الاجتماع .(ط. 1). ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر.
3. شلدون . وانس. (2010) . الأوبئة والتاريخ والقوة الامبريالية .(ط.1) .المركز القومي للترجمة . القاهرة.
4. بن علال . فاطمة الزهراء. (2017-2018) . الأم في المخيال الشعبي. [أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الانتربولوجيا غير منشورة]. قسم العلوم الاجتماعية . جامعة أبي بكر بلقايد. تلمسان الجزائر.
5. البزاز . محمد الأمين. (1992). تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18 -19 . (د. ط) . كلية الأدب والعلوم الإنسانية. الرباط.
6. الزين. محمد .(2012). نظرة عن الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات . مجلة الواحات للبحوث والدراسات. الجزائر. العدد 17 . الصفحات :7 .
7. بن سند الشاماني. محمد. (1440). الأحكام الفقهية المتعلقة بالأوبئة التي تصيب البشرية .مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية . المملكة العربية السعودية. العدد 18 .الصفحات : 58.
8. مجاهد. يمينة. (2017-2018) .تاريخ الطب في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي 1830 1962. [أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه تاريخ حديث ومعاصر غير منشورة]. قسم التاريخ وعلم الآثار. جامعة وهران 1 احمد بن بلة . وهران .الجزائر.
9. الجويلي . محمد . (1992) . الزعيم السياسي في المخيال الإسلامي بين المقدس والمدنس. (د. ط) .دار سراس للنشر . تونس.